الفلسفة والترجمة: المنهج الفلسفي السكندري في ترجمة المعارف اليونانية إلى العربية (232-41هـ/ 662-847م)

د. رضوى زكي – جامعة الإسكندرية – مصر.

ملخص

بخفوت نجم الحضارة الهيللنية بالإسكندرية وسطوع شمس الحضارة العربية؛ كان من الطبيعي أن تهتم الحضارة العربية الناشئة بتلك الحضارة السابقة، وكان أوج هذا الاهتمام في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة النبوية. فقد وجدت الحضارة الإسلامية العربية نفسها وجهًا لوجه أمام حضارة ذات تراث علمي وإنساني هائل، فاتضح لتلك الحضارة الوليدة أن أول وسيلة لها لتجد مكانها بين الحضارات الأخرى هي الترجمة والنقل عن علوم السابقين. وقد قُدّر للعرب أن يكونوا ورثة الثقافة اليونانية المتمثلة بشكل خاص في مدرسة الإسكندرية القديمة. وإذا كانت مدرسة الإسكندرية قد أدت دورًا مباشرًا في إيقاظ الحركة العلمية في العصر الأموي، إلا أن حركة الترجمة تمت بمنأى عنها، حيث ظهرت معابر كانت حلقة وصل المعارف السكندرية إلى الخلافة العباسية. وقد اتسمت حركة النقل والترجمة حتى العصر العباسي الأول بعدة خصائص كان من أبرزها التفات العرب للفلسفة اليونانية، وهو الأمر الذي كان له آثارًا إيجابية وسلبية على المنهج العلمي العربي في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الحضارة الإسلامية.

With the subsidence of Hellenic civilization in Alexandria, and the glow of the Arabian civilization; it was expected that the developing Arabian civilization to care about this previous civilization, and the peak of this interest was in the first three centuries of the Prophet's migration. The Arabian civilization was faced with a civilization had an enormous scientific and human heritage, so that this rising

new civilization realized that the primary step to find a place among other civilizations was through the translation of the earlier knowledge. It has been estimated for the Arabs to be the heirs of Greek culture, represented particularly in Alexandria's old school. Although, Alexandria's school had a direct role in awakening the scientific movement in the Umayyad period; but the translation movement with made away from it, where passages emerged to link the Alexandrian knowledge to the Abbasid Caliphate. The translation movement in the first Abbasid period has been characterized by several properties; the most notable feature was the attention of the Arabs towards Greek philosophy, which has had a positive and negative impacts on the Arabian scientific methodology in this early period of the history of Islamic civilization.

مقدمة

في البدء كانت مصر، جاءت اليونان إليها ممثلة في علمائها وفلاسفتها. فأخذ هؤلاء، مشافهةً ومشاهدةً، علوم مصر القديمة إلى بلادهم. ثم أبدع علماء اليونان، وسرعان ما تسرب إبداعهم –الملقَّح أيضاً بمعارف شرقية – فاستقر بالإسكندرية[1]. ومنذ ذلك الحين أصبحت الإسكندرية موطنًا جديدًا للعلوم بفضل تأسيس مدرسة الإسكندرية، وقد بلغ العلم في تلك الفترة من الازدهار والتقدم حتى إن المؤرخين في تاريخ العلم أطلقوا على هذه الحقبة الزمنية العصر السكندري تمييزًا له عن باقي العصور المختلفة لما كان له من تأثير في تاريخ العلم القديم[2].

تلاشى هذا المجد العلمي بعدما تعرضت مدرسة الإسكندرية للتخريب في القرن الثالث الميلادي، فانتهت الحركة العلمية في الإسكندرية بعدما استمرت قرابة سبعة قرون كاملة[3]. ولا يكاد العلماء يعرفون شيئًا عن مدرسة الإسكندرية القديمة في القرنين الخامس والسادس الميلاديين سوى النذر اليسير، وقد ضاقت العلوم قبل الفتح الإسلامي لمصر لتقتصر فقط على مجالي الطب والفلسفة[4] المسيحية. وقام السريان[5] بدور أساسي في الحياة العلمية في تلك الفترة، وأصبحت اللغة السريانية هل لغة العلم وبخاصة العلوم الطبية في القرنين السادس والسابع الميلاديين. وظل السريان حملة العلم اليوناني حتى بعد دخول الإسلام في الشرق الأدنى، كما كانوا هم ساعد العرب القوي في نقل العلوم والترجمة، ولعبوا دورًا هامًا في حفظ ونقل علوم الإسكندرية إلى العالم الإسلامي[6]. ومن الإسكندرية، عبر عدة معابر، إلى بغداد انتقلت العلوم والمعارف إلى ديار العرب المسلمين. فالعرب لم يأخذوا حضارتهم مباشرة عن الحضارة العراقية أو المصرية أو الفارسية القديمة؛ لأن هذه الحضارات وفدت إلى العرب عن طريق وسيط وهو الحضارة الهلينستية التي انصهرت في بوتقتها العلوم القديمة بالقلم اليوناني، واتخذت من الإسكندرية مستقرًا لها.

وحين أصبح العرب المسلمون القوة العظمى الجديدة كان لزامًا عليهم التعاطي مع ثقافة مغايرة وهي الثقافة اليونانية التي تكونت مقوماتها المعرفية بمدرسة الإسكندرية، لذلك صار الاهتمام بتأثير الحضارة اليونانية في الفكر العربي خلال القرون الأولى من الهجرة مقترنًا بحركة ترجمة تلك المعارف اليونانية ونقلها للسان العربي.

بدأت عملية التثاقف الفكري الحضاري بعد الفتح الإسلامي بين العرب والإغريق من حاضرة الإسكندرية التي أسهمت في حفظ وازدهار التراث اليوناني، فاصطبغ بلون هلنستي وصل إلى بغداد بعد ترحال عبر مراكز أخرى، وكانت الترجمة هي المحرك الأساسي لحركة نقل العلوم التي ابتدأت من اليونانية إلى

السريانية أول الأمر، ثم من السريانية إلى العربية أو من اليونانية إلى العربية. وقد سّجل الفارابي[7] انتقال كرسي العلم من الإسكندرية إلى أنطاكية[8] ما نصه: **انتقل التعليم [بعد ظهور الإسلام] من الإسكندرية إلى أنطاكية، وبقى بها زمنًا طويلاً، إلى أن بقى معلم واحد، فتعلم منه رجلان، وخرجا ومعهما الكتب، فكان أحدهما من أهل حرّان، ... وتعلم من الحراني إسرائيل الأسقف، وقويري، وسارا إلى بغداد فاشتغل اسرائيل بالدين، وأخذ قويري في التعليم...**"[9].

كما أورد المؤرخ المسعودي[10] رواية أخرى حول قضية انتقال العلم من الإسكندرية إلى الشرق مشيرًا: "**انتقل مجلس التعليم من أثينة إلى الإسكندرية من بلاد مصر، وجعل أغسطس الملك، التعليم بمكانين؛ الإسكندرية وروميّه. ونقلتيودسيوس الملك التعليم من روميه وردّه إياه إلى الإسكندرية، ولأي سبب نُقِل التعليم في أيام عمر بن عبد العزيز (99-101هـ) من الإسكندرية إلى أنطاكية، ثم انتقل إلى حرّان[11] في أيام المتوكل (232-247هـ)**"[12].

والجدير بالإشارة أن روايات الفارابي والمسعودي المذكورة سلفًا تشير إلى أن مدرسة الإسكندرية وجدت حتى بعد الفتح العربي لمصر [13] وإنها انتقلت أنطاكية وحرّان بالشام[14]. ولم تكن تلك المراكز فقط هي المعبر الذي انتقلت من خلاله علوم الإسكندرية إلى العرب؛ بل كانت هناك مراكز علمية أخرى بين حدود الشام والعراق ومنهم الرها[15] ونصيبين[16]، وكلاهما من المدارس الهامة في نقل الثقافة اليونانية إلى السريانية. وتعد مدرسة جنديسابور[17] بجنوب فارس أهم حلقات انتقال العلوم السكندرية إلي بغداد؛ حيث كانت الحلقة الأولى لانطلاق الترجمة في بداية العصر العباسي، وبخاصة في علوم الطب منذ عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (136-158هـ) على يد أطباء مدرسة جنديسابور.

وقد شكّلت هذه المراكز العلمية أولى المعابر التي انتقلت منها العلوم إلى العالم الإسلامي، وترجم علماؤها الكتب اليونانية منذ القرن السابع الميلادي[18].

أولاً: حركة الترجمة والنقل من اليونانية إلى العربية وأطوارها

كانت حركة الترجمة والنقل واحدةً من اللحظات الفارقة في بواكير الحضارة العربية الإسلامية؛ فمن خلالها تم تعرُّف العرب المسلمين على متون علوم السابقين، وعلى رأسها العلوم اليونانية المصطبغة بالهوية السكندرية، فكان ذلك أول الغيث ومبدأه في مسيرة التحضُّر التي امتدت عدة قرونٍ تالية. وبتتبع حركة الترجمة والنقل منذ صدر الإسلام نجدها مرّت عبر مراحل أربع؛ الأولى أيام الدولة الأموية، والثانيةُ الفترةُ من خلافة المنصور إلى وفاة هارون الرشيد (136-198هـ)، والثالثة الممتدة طوال القرن الثالث الهجري؛ مرحلة الازدهار والذروة، والرابعة الأخيرة الممتدة من مطلع القرن الرابع إلى نهايته[19]. وقد اكتست تلك الحركة في كل مرحلة منها بطابعٍ مميز، ولم تتطور خلال هذه المراحل السابقة بمعزل عن ظروف الدولة الإسلامية الناشئة... وعلى هذا نكتفي بالوقوف على المراحل الأولى لحركة الترجمة، منذ النشأة حتى نهاية العصر العباسي الأول[20]، بُغية الفهم والدراسة لتلك الفترة الحركة المعرفية المصاحبة لنمو حضارة الإسلام.

الترجمة في العصر الأموي

بدأت حركة ترجمة بفضل الأمير خالد بن يزيد بن معاوية[21] (ت 85هـ/ 704م) الذي كان مهتمًا بنقل علم الكيمياء[22] للعربية وتعلمها، واعتمد بالدرجة الأولى في هذا الأمر على بعض العلماء اليونانيين الذين كانوا يقطنون مصر، كما سجل ابن النديم ما نصه: "**كان خالد ابن يزيد ابن معاوية يسمى حكيم آل مروان، وكان فاضلاً في نفسه وله همة ومحبة للعلوم. خطر بباله الصنعة[23]، فأمر جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل بمصر وقد**

تفصح بالعربية. وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي، وهذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة"[24].

كما عنى الخليفة عبد الملك بن مروان (65-86هـ) بحركة تعريب الدواوين بقوة، كما تُرجم في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (99-101هـ) كتب الطب بعد أن انتفع بالطبيب السكندري ابن الأبجر الكناني في علوم الطب[25]. لذا، يتبين لنا أن حركة الترجمة في العصر الأموي تمثلت في محاولات فردية محددة في ظل دولة كانت تُعير العمارة والفن والتوسع في الفتوحات الإسلامية جل اهتمامها، كما كانت العلوم المترجمة تقتصر على العلوم الطبيعية، كالطب والكيمياء، لحاجتهم لهذه العلوم في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ دولة الإسلام. أما ترجمة العلوم العقلية من فلسفة ومنطق فكانت من عمل الدولة العباسية[26].

1- الترجمة في العصر العباسي الأول (من خلافة المنصور إلى الرشيد)

لم تتخذ حركة الترجمة شكلاً منظمًا إلا في العصر العباسي؛ بعد أن قضى العباسيون على الخلافة الأموية سنة 132هـ/750م وانتقلت السلطة من دمشق إلى بغداد، التي أصبحت مركزًا لمعظم ما تُرجّم من الكتابات العلمية والطبية من اليونانية إلى العربية. وكانت بداية حركة الترجمة الجادة في صدر الدولة العباسية على يد الخليفة الثاني للدولة أبو جعفر المنصور (136-158هـ)، وهو أول من سعى إلى إحياء تراث الأمم الغابرة؛ فنقل مجموعة صغيرة من تراث الشعوب والحضارات القديمة في عاصمته بغداد، وشجع طلب العلم، وكلّف النقلة والمترجمين بنقل العلوم للعربية وأغدق عليهم الأموال فكان ما جمعه من متون العلوم النواة الأولى الحقيقة لحركة الترجمة والنقل[27]. وقد عنى المنصور بنشر العلم بين المسلمين فقيل: **"فبعث أبي جعفر المنصور(136-158هـ) إلى**

ملك الروم أن يبعث إليه بكتب التعاليم مترجمة، فبعث إليه بكتاب أوقليدس، وبعض كتب الطبيعيات فقرأها المسلمون، وأطلعوا على ما فيها، وازدادوا حرصًا على الظفر بما بقي منها"[28].

ولم تترجم في هذه المرحلة جميع علوم اليونان؛ وأكثر ما تُرجم منها في عهد المنصور هي كتب الطب[29] ثم المنطق، وكان الخليفة العباسي المنصور هو أول من عنى بترجمة المنطق من الفارسية إلى العربية على يد عبد الله بن المقفع[30].

وبعد انقضاء خلافة المنصور أصاب الترجمة شيء من الركود لحين من الدهر، فلما آلت الخلافة للرشيد (170-193هـ) استكمل مسيرة جده المنصور العلمية وسار على خطاه. وقد وصلت حركة الترجمة في عهده حدًا من التطور الكمّي والنوعي لم تصل إليه من قبل. فقد أكثر من التراجمة، ونضجت تحت رعايته حركة الأخذ من الثقافة الهلينستية -الثقافة اليونانية الشرقية-فجلب الكتب اليونانية إلى بغداد شراءًا واستنساخًا وكغنائم للحروب؛ فعندما خرج الرشيد لحرب بعض من بلاد الروم عثر هناك على كتب كثيره شملت كتبًا في الطب والهندسة والرياضيات والفلك والتنجيم حملها إلى بغداد[31].

وقد عنى الرشيد كذلك بنقل تراث الأمم السالفة إلى عاصمته بغداد، فاتخذ قراره بإنشاء مؤسسة الغرض منها تشجيع نشاطٍ متنام للترجمة[32]. وكانت الكتب المترجمة والمخطوطات تُحفظ بقصر الخلافة في بغداد، فاتجه الخليفة هارون الرشيد إلى إخراج تلك الذخائر العلمية من جدران قصر الخلافة إلى مكتبة ضخمة أسماها "بيت الحكمة"[33] وعيّن فيه خيرة العلماء والمترجمين، وفي هذا يذكر ابن القفطي: **"إن بيت الحكمة كان رمزا للمناخي العلمية المختلفة، فهارون الرشيد هو الذي أبتدع فكرة هذا المعهد وتبناه ابنه المأمون"**[34]. وأشار القلقشندي إلى بيت الحكمة بأنه أول أعظم ثلاث خزائن الكتب في الإسلام "... **الأولى: خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد، كان فيها عدد ضخم**

من الكتب، وظلت كذلك حتى داهمها التتار 656هـ/ 125م، فذهبت خزانة الكتب فيما ذهب، وذهبت معالمها وأُعفيت آثارها"[35].

3-الترجمة في العصر العباسي الأول (عهد الخليفة المأمون)

ما أن اعتلى الخليفة المأمون (198-218هـ) عرش الدولة العباسية حتى انفتح الباب للترجمة على مصراعيه، ووصل لذروة ازدهاره، فاتسم عصره بأخذ الثقافة من مواردها الأصلية اليونانية والهندية والفارسية، والبحث عنها في منابتها القاصية، لذا سُمي عصره بالعصر الذهبي للترجمة[36]. وقد ازدهرت في عهد الخليفة المأمون بيت الحكمة حتى أصبحت أكاديمية علمية حقيقية، فقد كان بيت الحكمة حجر أساس لمدرسة بغداد العلمية ومنبرًا للحركة العلمية انتشر بعدها خزائن الكتب بأنحاء بغداد[37]. وقد بذل الخليفة العباسي عبد الله المأمون جهودًا كبيرة للتنقيب عن متون العلوم والفلسفة اليونانية، وأوفد البعثات إلى أنحاء الإمبراطورية البيزنطية للبحث عن مبتغاه؛ فقد بعث سفرائه من المترجمين إلى إمبراطور الدولة البيزنطية للاطلاع على خزائن الروم كما يسجل صاحب الفهرست ابن النديم فيقول: "**وقد استظهر عليه المأمون فكتب إلى ملك الروم يسأله الإذن في إنفاذ ما من مختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم فأجاب إلى ذلك بعد امتناع فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر[38] وابن البطريق[39] وسلما صاحب بيت الحكمة وغيرهم فاخذوا مما وجدوا ما اختاروا فلما حملوه إليه أمرهم بنقله فنُقل... فجاؤهم بطرائف الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة والهندسة والموسيقى والأرثماطيقى[40] والطب**"[41].

وكان للمأمون اهتمام خاص بنقل علوم ومعارف الاغريق إلى العربية، وذلك لميله المعروف إلى الفلسفة والمنطق اليوناني، وتأثره بمذهب المعتزلة[42]، فاهتم بجلب كتب الحكمة والفلسفة من أصقاع الأرض، حتى إنه ما عقد معاهدة

مع بعض ملوك الروم إلا واشترط عليهم ارسال كتب الفلسفة وغيرها إليه والتي يندر وجودها[43]. ويشير ابن خلدون في مقدمته إلى اهتمام الخليفة المأمون بالوقوف على معارف حضارات الأمم السابقة ونقلها إلى اللسان العربي فقال: **"وجاء المأمون بعد ذلك، وكانت له في العلم رغبة بما كان ينتحله، فانبعث لهذه العلوم حرصًا، وأوفد الرسل على ملوك الروم في استخراج علوم اليونانيين، واستنساخها بالخط العربي، وبعث المترجمين لذلك، فأوعى منه واستوعب. وعكف عليها النظّار من أهل الإسلام، وحذقوا في فنونها، وانتهت إلى الغاية أنظارهم فيها... وأربوا من تقدمهم في هذه العلوم"**[44].

ولم يقف نشاط حركة الترجمة في العصر العباسي الأول إلى عهد المأمون؛ بل امتد إلى عهد الخليفة المتوكل (232-247هـ)، فأغدق مع وزرائه الأموال الضخمة على المترجمين الذين انصبت اهتماماتهم على ترجمة المخطوطات اليونانية في مختلف صنوف العلم والمعرفة[45].

ثالثًا: الخصائص العامة لحركة الترجمة اليونانية في القرون الأولى من الهجرة

اتسمت حركة الترجمة في العصر العباسي بالشمول بعكس عهد الدولة الأموية، حيث شملت الترجمة كافة أوجه المعرفة، بعد أن كانت الترجمة قاصرة على بعض العلوم الطبيعية كالطب والكيمياء. كما شملت ترجمة المعارف من أغلب اللغات المعروفة آنذاك: الفارسية واليونانية والهندية. كما قامت الدولة العباسية بدعم ورعاية حركة الترجمة ماديًّا ومعنويًّا، وهو ما أحدث طفرة فيها، وأضفى عليها صفة التنظيم والمؤسسية بوجود دار الحكمة وغيرها من المؤسسات التعليمية التي أنشأها الخلفاء فيما بعد. لذا تمثل حركة الترجمة -بالأخص من اليونانية إلى العربية-نتاجًا لبرنامج ترعاه الدولة فأصبحت حركة الترجمة منذ ذلك الحين ثقافة عامة للمجتمع، يشارك في دعمه نخبة المجتمع العباسي ممثّلة في بعض الأسر

العلمية العريقة مثل آل موسى بنو شاكر[46] وغيرهم، وقد كان من نتاج هذا المشروع الفكري ترجمة غالب المعارف اليونانية، ورحبت الدولة الإسلامية الجديدة بتلك المؤلفات المنقولة وقّدرت قيمتها[47].

ومما تجدر الإشارة إليه أنه لم يُترجم إلى العربية ما كتبه اليونانيون في ميدان الأدب والشعر، وربما يعود ذلك لأسباب عدة منها أن الأدب اليوناني اشتمل على أساطير وخرافات وميثولوجيا لم يتقبلها العقل العربي المسلم. وربما شعر العرب بالاكتفاء الذاتي في ميدان الشعر والأدب العربي مما صرفهم عن ترجمة متون الشعر والأدب والملاحم اليونانية. فكما كان العرب ورثة الثقافة اليونانية؛ وكان الفكر اليوناني في الأساس منصرفاً إلى العلم بالكلية، وكانت الإسكندرية – التي حلّت محل أثينا–قد اصطبغت بتلك النزعة العلمية، فلهذا تأثر العرب بفلسفة وعلوم اليونان جل التأثر، وانصرفوا عن الأدب والشعر الخاص بهم[48]، فحركة الترجمة والنقل، قديماً، تمت في إطارٍ من الوعي بما هو إنساني عام، وهي علوم اليونان المستلهمة من العلوم القديمة المصرية والعراقية وخلافه، وما هو ثقافي خاص، كفنون الأدب التي تخص أهل اليونان. وترجم في الجملة أهم ما وصل إليه العقل اليوناني في العلم والفلسفة في تلك الفترة[49].

ويعد الاهتمام بترجمة الفلسفة والمنطق اليوناني من أبرز خصائص حركة الترجمة في العصر العباسي الأول[50] والذي بدأ يظهر منذ عهد الخليفة المهدي (158–169هـ) ووصل لذروته في عهد المأمون؛ فقد أسهمت سعة أفق الخلفاء العباسيين الأوائل من المهدي للمأمون وزيادة الانفتاح على مواطني الدولة المختلفين في العقيدة من خلال مجالس المناظرات والجدل في تشجيع الخلفاء لنقل وترجمة بعض كتب الفلسفة اليونانية لصقل قدرات المسلمين في فن المناظرة والمجادلة والحوار متخذة من ثقافة التسامح الديني الذي ساد العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في المجتمع العباسي الأول، مما كان دافعاً قوياً لمساهمة غير المسلمين في الحركة العلمية النشطة التي غمرت المجتمع العباسي ولا سيما حركة

الترجمة من اليونانية والسريانية إلى العربية. ولهذا لعب التراجمة الأعاجم وغير المسلمين من نساطرة ويعاقبة وصابئة وغيرهم، دوراً بارزًا في حركة نقل وإحياء العلوم بشكل عام، والتراث المعرفي اليوناني بالخصوص. فقد أتاح هذا التنوع الديني والفكري من ناحية، والوقوف على المنطق وعناصر الفلسفة اليونانية من ناحية أخرى الفرصة لظهور أصحاب الميول الفلسفية من المسلمين، ليكون ذلك إيذانًا لهم لممارسة التفكير الفلسفي الخالص في جو مشبع بالقبول والحرية[51].

ثالثًا: الفلسفة اليونانية حين نطقت بالعربية

مثّلت مدرسة الإسكندرية الفلسفية إحدى الروافد غير المباشرة لانتقال حركة الترجمة للمتون الفلسفية اليونانية في بداية عهد الإسلام[52]. وقد وصلت فلسفة اليونان إلى ديار الإسلام منذ عصر بنى أمية؛ فيقول ابن كثير: "**علوم الأوائل دخلت إلى بلاد المسلمين في القرن الأول لما فتحوا بلاد الأعاجم، لكنها لم تكثر فيهم، ولم تنتشر لما كان السلف يمنعون الخوض فيها**"[53]، ويقصد هنا بعلوم الأوائل علم الفلسفة والمنطق[54]. ولم يعرف المسلمون علم الفلسفة بالشكل الحقيقي إلا في العصر العباسي الأول، وبالأخص على يد الخليفة العباسي المأمون في جملة حركة الترجمة والنقل للعلوم القديمة. وقد أخذ المسلمون الفلسفة عن اليونان، واعتمدوا بالخصوص على فلسفة أرسطو[55] وأفلاطون[56]، ثم أضافوا إليها لاحقًا ما يتناول عقائدهم الدينية وأصبحت لهم فلسفة تحمل طابعهم لم تعرفها اليونان، بفضل التحام المسلمون بغيرهم من الأمم وتكوين مزيجًا فكريًا جديدًا[57]. وهكذا كان للمعارف اليونانية طريقان الأول هو الطريق المار من الإسكندرية إلى بغداد وهو طريق الفلسفة السكندرية، والطريق الآخر مبر عدة معابر بصورة غير مباشرة إلى بغداد أيضًا. وقد كانت الساحة العلمية الإسلامية متهيئة لاستقبال الفكر الفلسفي بعد أن سبقتها حركة إحياء العلوم القديمة بالأخص اليونانية إلى اللغتين السريانية والعربية حتى تشكلت لأول مرة لغة فلسفية عربية جديدة. وتقف الروايات التي أوردها المؤرخون عن استمرار

تأثير التقليد الفلسفي السكندري عند القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي لتنمو الفلسفة الإسلامية الوليدة وتتحرر رويدًا من التأثير الفكري اليوناني ويظهر فلاسفة مسلمون في المشرق[58].

وكان الدافع الديني هو المحرك الأساسي للرغبة في استخدام الفلسفة والمنطق اليوناني للدفاع عن الإسلام؛ فقد طرأت حاجة ماسة للبحث في خلاصة التجربة العقلية اليونانية نظرًا لاتساع رقعة الدولة العباسية الإسلامية، وبعد اختلاط المسلمين واتصالهم بالحضارات المجاورة من فارسية ورومية وسريانية وقبطية، مما دعا إلى نشوء مسائل متعددة حول بعض المفاهيم العقائدية مثل القضاء والقدر وأعمال أصحاب الكبائر وصفات الذات الآلهية مهّدت بشكل تدريجي لنشأة الفكر الإسلامي الفلسفي[59]. وبمرور الوقت كثُرت مجالس المناظرات والجدل، بين المسلمين مع بعضهم البعض من جانب، وبينهم وبين أصحاب الديانات الأخرى من جانب آخر، فكان المجادلون من غير المسلمين لهم دراية وعلم بالمنطق اليوناني. لذا رأى بعض خلفاء بنى العباس والخليفة المأمون بالتحديد الحاجة إلى ترجمة جانب من الفلسفة اليونانية لصقل قدرات المسلمين بفن المناظرة والمجادلة وساعد على ذلك كون المترجمون الأوائل أكثرهم من النصارى أو الوثنيون[60].

وكانت من ثمار التعّرف على المنهج الفلسفي اليوناني أن لجأ المسلمون إلى استعمال نفس السلاح لمقابلة حجج الخصوم في المناظرات؛ وهو المجادلة بالمنطق والفلسفة اليونانية[61]، فنشأ عن ذلك حركات المجادلات والمناقشات الدينية التي سرعان ما تبلورت في هيئة الفرق الكلامية وعلم الكلام[62]، وظهور عددًا من المذاهب الدينية على رأسهم المعتزلة وإخوان الصفا[63].

كما انتهج المسلمون نهج السكندريين في شأن ملازمة الطب للفلسفة -والذي كان واضحًا في كتابات جالينوس-جزءًا من أدبيات الطب الإسلامي[64]؛ فأكثر الذين اشتغلوا بالفلسفة الإسلامية كانوا من الأطباء لأن

الطب كان يومئذ يلازم الحكمة، ولهذا لُقب الطبيب بالحكيم. ويعود فضل النهضة الفلسفية إلى الأطباء المسيحين كحنين بن إسحق مترجم جمهورية أفلاطون وكتابيه "السياسة" و"النواميس"، ومنطق أرسطو، ويوحنا بن البطريق مترجم سياسية أرسطو، ويوحنا بن ماسويه الذي نقل كتبًا عديدة في الفلسفة[65].

ويعد أبو يوسف يعقوب بن إسحق الكندي (185-252هـ) وهو أول فيلسوف إسلامي من أصل عربي خالص؛ إذ أنه أول من اشتغل بالفلسفة اليونانية من العرب والمسلمين قاطبة كما جاء في الفهرست، فيقول عنه ابن النديم "**فاضل دهره وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها، ويسمى فيلسوف العرب**"[66]. وقد اهتم بالفلسفة بالمعنى الدقيق للكلمة أي بالموضوعات التي سبق أن تناولتها الفلسفة اليونانية القديمة التي ظهرت في الإسكندرية ممتزجة بعناصر شرقية، فقد عاصر العصر العباسي الزاهر بدارسة العلوم بطبقاتها. وكان الكندي يعلن دائما أنه تلميذ أرسطو، ونسب له ابن النديم مصنفات في المنطق والفلسفة بجانب علوم أخرى؛ فقام بتلخيص وتفسير الكثير من المؤلفات اليونانية مثل كتابه "أغراض كتاب إقليدس" وكتاب "تقريب قول أرخميدس" و"قصد أرسطو في المقولات" وغيرها[67].

وقد حاول فلاسفة الإسلام التوفيق بين الفلسفة والدين، فلما كانت الفلسفة علم الحق بالعقل، والدين علم الحق بالوحى، وكان ما جاء به الوحي موافقًا للعقل، فإن بعض الحقائق التي تأتى بها الفلسفة تتفق وحقائق الدين. وقد تجلت إسهامات علماء المسلمين الواضحة في علم الفلسفة وتطويرها في تفنيد ما في كتب ومؤلَّفات اليونان من معلومات، والربط بين ما جاء في أطرافها من معارف متناثرة وشذرات متباعدة، وإضافة شروح وافية لها، ثم إضافة الجديد من المعلومات التي تَوَصَّل إليها علماء المسلمين ولم يعرفها غيرهم من السابقين، فكان

أن تَعَدَّدَتْ جوانب التفكير الفلسفي في الإسلام، وكان من أهمها: ظهور علم الكلام، ونشؤ الفلسفة الإسلامية الخالصة[68].

1- أثر اتباع المنهج الفلسفي في نقل العلوم اليونانية إلى العربية

من الحقائق الثابتة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية أن التراث اليوناني شكّل عنصراً رئيسياً من عناصر تكوينها؛ ولم يتمثل ذلك في وفرة العلوم والمعارف التي أفاد منها العرب من هذا التراث فحسب، وإنما تمثَّل أيضاً في اتخاذ المثقفين العرب والمسلمين قواعد منطق أرسطو منهجاً للفكر والبحث العلمي بغية الوصول إلى الحقيقة. وفي مجال الفلسفة فلقد برز التأثر المسلم بصورة واضحة من خلال مقولات فلاسفة المسلمين الذين تبنوا المقولات اليونانية القديمة التي وردت إليهم من مصادر الفلسفة اليونانية خاصة من مدرستي الاسكندرية وجنديسابور[69].

وعلى الرغم من اتخاذ المسلمون فلسفة اليونان أساسا لفلسفتهم وتناوهم للعلوم والمعارف، إلا أننا نجدهم قد خالفوا آراء بعض فلاسفة اليونان. ولم يكتفوا بذلك بل أضافوا شروحًا وتعليقات كانت أكثر قيمة أحيانًا من النص الأصلي المخطوط وهو حذوًا لمنهج الشروح المتبع عند العلماء السكندريين، فلم يكن المسلمون نقلة؛ بل كانت شروحهم تحمل عصارة معارفهم ونتاج خبراتهم. كما أفاد المسلمون في علم المنطق اليوناني الذي كان ذو تأثيرًا على العلوم العربية في مناهجه البحثية وأسلوبه وأدواته، تناول المسلمون المنطق بالنقد والتحليل، ثم بالزيادة والإبداع في ضوء التوفيق بين العقل والدين[70].

لذا، كان للفلسفة اليونانية أكبر التأثير في مضمون منهج صياغة العلوم اليونانية المنقولة من الإسكندرية؛ فلم يقتصر تأثير علماء الإسكندرية على المترجمين والنقّلة في صدر الدولة العباسية على ترجمة أعمالهم والتعليق عليها؛ بل تعدى ذلك إلى تأثير آخر أكثر عمقًا تمثّل في اتباع العرب لأحد مناهج البحث في الإسكندرية. فقد كان أحد المناهج التي طبقها السكندريون في دراسة ماضي

التراث اليوناني هو البحث عن "مسائل" أو "معضلات" في النص موضوع الدراسة، ثم التعرف على حلول لها، ويمكن ارجاع نشأة هذا المنهج إلى أرسطو نفسه[71]. وفي الفترة التي عكف فيها العلماء العرب وأقبلوا على دراسة الأعمال العقلية اليونانية، عثروا على هذا المنهج الدراسي، وتحت قوة تأثير التقليد السكندري القائم على سحر السابقة الأرسطية، لم يترددوا في اعتناقه منهجًا علميًا صحيحًا للبحث العلمي. ويمثل هذا الموقف قول ابن أبي أصبيعة بأن حنين بن اسحق: **"عمد إلى كتب جالينوس فاحتذوا حذو الاسكندرايين، وصنفها على سبيل المسألة والجواب"**[72]. ويؤكد هذا الاتجاه ويوضحه عدد كبير من أعمال كبار العلماء العرب مثل كتاب "الشكوك على جالينوس" لأبي بكر الرازي[73]، و"الشكوك على بطليموس" و"حل مسائل في أوليات إقليدس" لابن الهيثم[74]. وجميع هذه المؤلفات كما يتضح تعكس اتباع منهج المسائل والمعضلات كما تطور بحذافيره في المنهج العلمي لمدرسة الإسكندرية القديمة. كما أسهم التراث اليوناني في التكوين العلمي للمترجمين أنفسهم، فلما وضعوا أوائل المؤلفات بالعربية بالإضافة إلى ما تمت ترجمته سلفًا في الكثير من ميادين العلم والمعرفة، فأنهم وقعوا تحت تأثير الثقافة اليونانية، وهذه المؤلفات حملت اسم "مقدمات" أو "مختصرات" أو "رسائل تعد خلاصة تجاربهم العلمية ومعارفهم[75].

بعبارة أخرى بدلاً من الاتجاه كلية لمعالجة قضايا العلم الأساسية؛ وجه المترجمون جل اهتمامهم بالشكوك والمسائل، وهذا الاتجاه يكشف عن حقيقة هامة، وهي أنه لم يتوفر، بدرجة كافية، بين العلماء العرب في العصور الوسطى موقف نقدي صميم نبع من عدم إدراك أهمية إخضاع التراث اليوناني للمراجعة والتطوير والنقد طبقًا لمتطلبات أصول البحث العلمي. ولعل هذا هو السبب أنهم وقفوا مبهورين أمام الفكر اليوناني، ولم يتمكنوا من أن يحرروا أنفسهم بشكل كامل من آفاق التجربة العقلية اليونانية المتمثلة في الفلسفة ومدراسها وبالأخص المدرسة الأرسطية ثم الأفلاطونية التي ظلت رافدًا على فكر فلاسفة الإسلام حتى اكتماله على يد علماء فلاسفة أمثال ابن سينا وابن رشد[76].

2- المآخذ الرئيسية على الفلسفة والمنهج الفلسفي للمعارف اليونانية المنقولة

وقد كانت هناك بعض من المآخذ التي ظهرت لاحقًا لحركة إحياء التراث المعرفي اليوناني القديم، ويعد علم الفلسفة من أبرز المجالات التي ظهرت فيها تلك الآثار السلبية في العصر العباسي الأول. وقد كانت أول تلك المآخذ هي ضعف الترجمة للنصوص الأصلية؛ حيث كانت بعض الترجمات تتم عن طريق المعنى، فلم تمثل بعض التراجم الفلسفة اليونانية في أصلها اليوناني المباشر ولا في صفائها نظرًا لاختلاف طرق الترجمة(77).

ومن جانب آخر كانت التراجم السريانية الأولى للمتون الفلسفية اليونانية سببًا لوقوع بعض الأخطاء والتلفيق التي وقع فيها المسلمون عند تأريخ الفلسفة اليونانية وتناولها(78). ومن أبرز السلبيات التي ظهرت لحركة الترجمة الانصراف عن التمييز بين ما هو أصيل وبين ما هو دخيل على جوانب الفكر الإسلامي بخاصة تلك المؤثرات الأرسطية التي هيمنت على العقل المسلم خلال فترة طويلة من مسيرة الفكر الإسلامي؛ وكان لمدرسة الاسكندرية التي رفدت إلى الساحة الفكرية الإسلامية تأثيرها الذي ملأ الساحة الفلسفية الإسلامية والذي ترك تأثيره المباشر وغير المباشر على مدارس الفلسفية المبكرة وحركات التصوف التي ملأت الساحة الفكرية الإسلامية لاحقًا. وعلى الرغم من محاولات الجمع التي سلكها الكندي وإخوان الصفا والفارابي للموائمة بين الشريعة والفلسفة إلا أن تلك المحاولات لم تلق النجاح المطلوب، ولم تفلح في التوفيق بين الفكر الإسلامي وبين الفكر الدخيل(79).

لقد بدا واضحًا أن الفلاسفة الإسلاميين قد أخذوا من الفلسفة اليونانية القديمة ومن مقولاتها الكثير من النظريات، وأدمجوها في مقولاتهم الفلسفية. لذا فالفكر العقلي الوافد زاحم الفكر الإسلامي الناشئ، ولم يفسح له المجال لكي يتفاعل بصورة مستقلة، ولم يسمح له أن يقيم الجدل والحوار المطلوبين

بين النص والعقل ضمن دائرة المنظومة الثقافية الإسلامية. ولم تتح حركة الترجمة المبكرة الفرصة أمام العلماء المسلمين من أهل العقول الفذة أن يقوموا بصياغة القواعد المنهجية العلمية الضابطة لحركة العقل المسلم، ولحركة العلوم الإسلامية بعيدًا عن المؤثرات الخارجية المتمثلة في التقليد العقلي السكندري سواء الأرسطي أو الأفلاطوني التي ضغطت عليه كما سبق القول، وأحكمت سيطرتها القوية على حركة الفكر، وحرمت العقل المسلم المستقل من أن يتحرك بحرية في دائرة النصوص الشرعية الإسلامية حتى يتمكن من الإبداع العقلي بدون تدخل من منهجية وافدة مفروضة عليه من خارج دائرة الثقافة الإسلامية[80].

ومن الضرر الذي أصاب التجربة العلمية العربية في بواكير نشأتها نظرً لاتباع المنهج الفلسفي اليوناني في شرح العلوم القديمة، نجد اقتناع بعض المشتغلين بالترجمة لمتن معين والانصراف عن غيره، بحيث لا يتم في كثير من الأحيان التقصي عن المعارف السابقة في ذات العلم. بعبارة أخرى اهتم العرب على سبيل المثال بآراء جالينوس الطبية والفلسفية على حد سواء[81] –حيث آمن جالينوس بالعلاقة بين الفلسفة والطب وظهر ذلك في كتاباته–، ولم ينشغلوا بنقده ولا بالبحث عن المعارف السابقة لعصره بشكل كاف. فلم يعيروا أعمال بعض علماء وكذا فلاسفة اليونان نفس الاهتمام، وكان لابد من الانتظار حتى العصر الحديث لظهور منهج يؤمن بالتجربة والملاحظة الدقيقة والحكم النقدي، أكثر مما يؤمن بشهادة وعلم كتاب واحد[82]. وعلى الرغم من الانتقادات التي وجّهت للنقول العربيّة فإن كثيراً من الباحثين المنصفين أشادوا بقيمتها بالنسبة للفكر العربي والفكر الانساني عامّة، ملاحظين أن الأصول اليونانيّة قد ضاع معظمها.

خاتمة وخلاصة

تخلص تلك الورقة إلى استيضاح مقدار أهمية أعمال مدرسة الإسكندرية العلمية للتجربة العلمية العربية في بواكيرها، وأبانت أن ترجمة المعارف اليونانية إلى العربية اتسمت في عهد الدولة الأموية بالطابع الفردي، وإن كان لهذه النزعة

الخاصة دورًا هامًا في تمهيد الطريق لجهود الدولة العباسية اللاحقة. بينما غدت حركة نقل وترجمة المعارف اليونانية شأنًا تكفلت به الدولة العباسية في أول عهدها، وأرسته كأحدي خيارتها الأيدولوجية الأساسية للنهوض بالدولة الإسلامية، حمل عبئه الخليفة العباسي والنخبة المجتمعية حتى أصبح جزءًا من الثقافة المجتمع الإسلامي الاحق.

كما أوضحت الدراسة أن الفلسفة اليونانية دخلت إلى الثقافة العربية الإسلامية منذ عهد الخليفة المهدي، وسطع نجمها في عهد الخليفة العباسي المأمون تحت ذريعة المنفعة لدرء الشبهات العقلية عن الدين، ولأجل "**المجادلة بالتي هي أحسن**" في بادئ الأمر، وإلا ما وجدت الفلسفة موضعًا في المجتمع الإسلامي الناشئ بالنظر لتباعدها عن مبادئ الدين الإسلامي. لقد كان الخيار الأيديولوجي الذي انتهجه الخليفة العباسي السابع المأمون للتحصن من اختلاف الفرق والمذاهب والقلائل المختلفة والاضطرابات التي سادت عهده هو التشبث بتحصين دولة الإسلام بالعقل ممثلاً في العقل اليوناني.

وكان من مظاهر الانتفاع بالفلسفة اليونانية أنه هيئ المتن الفلسفي الأول الذي كان إيذانًا بظهور فلاسفة كبار من الكندي إلى ابن رشد من خلال التشبث بمنهج عقلي نقدي في الفلسفة، وحتى في فروع العلوم المختلفة اتباعًا لمنهج فلاسفة اليونان في شروحهم. ومن هنا يمكن القول بأنه تم إدخال التراث القديم إلى المنظومة المعرفية العربية، فسهل على العرب والمسلمين تطويره وتحريره. وأخيرًا وجدت الورقة البحثية أن هناك بعض المآخذ على حركة الترجمة والنقل ظهرت بالأخص في علم الفلسفة نظرًا لتأثيره الواسع في الثقافة والفكر الإسلامي المبكر علميًا وعقائديًا، وألقى المنهج الفلسفي السكندري بظلاله على البحث العلمي والدراسة الأكاديمية للعديد من فروع العلوم كالطب والفلك وخلافه.

الهوامش

(1) محمود محمد على، **الأصول الشرقية للعلم اليوناني**، القاهرة، 1998، ص 28.

(2) جورج سارتون، **تاريخ العلم**، ج4، ترجمة لفيف من العلماء، القاهرة، 1963، 80.

(3) ماكس مايرهوف، "من الإسكندرية إلى بغداد: بحث في تاريخ التعليم الفلسفي والطبي عند العرب"، في عبد الرحمن بدوي، **التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية: دراسات لكبار المستشرقين**، القاهرة، 1965، ص 41.

(4) كلمة الفلسفة كلمة يونانية الأصل، وهي تتكون من مقطعين يونانيين هما philien ومعناه يحب وsophia ومعناها الحكمة، ويقول ابن خلدون أن الفيلسوف هو باللسان اليوناني محبُّ الحكمة، فلما عربت قيل فيسلوف فاشتق منه الفلسفة. ومعنى الفلسفة علم حقائق الأشياء والعمل بما هوى أصلح، وتنقسم قسمين أحدهما نظري والآخر عملي. عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق على عبد الواحد وافى، ج3، سلسلة التراث: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط2، 2006، ص 1080؛ علي سامي النشار، **مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي**، ط. 2 دار المعارف، 1967، ص 18.

(5) يقصد بالسريان الآراميين في سوريا بعدما انتشرت المسيحية بينهم، ثم تحول جزء كبير منهم للإسلام بعد الفتح الإسلامي. سمير عبده، **السريان: المسيحيون– المسلمون**، الأردن، 2000، ص 5؛ إفرام يوسف، **الفلاسفة والمترجمون السريان**، ترجمة شمعون كوسا، القاهرة، 2010، ص 9.

(6) إبراهيم جمعة، **جامعة الإسكندرية في العصر الإغريقي الروماني والنقل عنها وتأثر العقل العربي بعلومها**، القاهرة، الطبعة الثانية، 1981، ص 107–108؛ جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، مج 2، ج3، بيروت، 1914، ص 163–164.

(7) أبو نصر محمد بن محمد ابن طرخان، من فرياب بأرض خراسان، من المتقدمين في المنطق والعلوم القديمة، وله كتب عديدة في المنطق. والفارابي أول من صاغ الفلسفة الإسلامية في ثوبها الكامل ووضع أصولها ومبادئها بعد الكندي، وإليه يُعزى إدخال منطق أرسطو في علم الكلام وبخاصة علم الكلام المعتزلي، لذا أُطلق عليه المعلم الثاني بعد أرسطو المعلم الأول. ابن النديم، **الفهرست للنديم**، بيروت: دار المعرفة، 1978، ص 321؛ جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف القفطي، **تاريخ الحكماء، وهو مختصر الزوزني المسمي بالمنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تحقيق يوليوس ليبرت، ترجمة محمد عوني عبد

الرءوف، القاهرة، مكتبة الآداب، 2008، ص 277-278؛ عدنان ملحم، "مدرسة الإسكندرية وتاريخ التعليم الفلسفي"، **مجلة دراسات تاريخية**، العددان 117-118 كانون الثاني-حزيران 2012، ص 46.

(8) تعد الحلقة الأولى في انتقال التعليم من الإسكندرية إلى الشرق الأدنى، ومركزًا لترجمة العلوم اليونانية إلى السريانية.

ماجدة محمد أنور، **المدارس الفكرية السريانية في الشرق الأدنى القديم**، القاهرة، 2009، ص 53-55.

(9) نص منقول من كتاب مفقود للفارابي نقله ابن أبي أصبيعة. انظر ابن أبي صبيعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم، **كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق عامر النجار، القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2001، ج2، ص 135؛ يوسف، **الفلاسفة والمترجمون**، ص 201؛ علي سامي النشار، **نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام**، دار المعارف -الطبعة الرابعة 1965، ج1، ص 73.

(10) أبو الحسن على ابن الحسين ابن على المسعودي، نشأ في بغداد وجاء إلى مصر وطاف ببلاد كثيرة طلبًا للعلم. وأشهر مؤلفاته الباقية كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" وكتاب "التنبيه والإشراف". ابن النديم، **الفهرست**، ص 171؛ حربي عباس عطيتو، حسان حلاق، **العلوم عند العرب: أصولها وملامحها الحضارية**، بيروت، دار النهضة العربية، 1995، ص 374.

(11) حرّان بشمال سوريا من أهم مراكز الترجمة التي انتقل إليها العلم السكندري والحلقة الثانية بعد مدرسة أنطاكية. إسماعيل مظهر، "تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية"، **مجلة المقتطف**، مج 66، ع2، فبراير 1925، ص 149؛ على بن إبراهيم النملة، **مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1992، ص 47.

(12) أبي الحسن على بن الحسين المسعودي، **التنبيه والأشراف**، إعداد وتعليق قاسم وهب، دمشق، 2000، ص 218؛ مايرهوف، **من الإسكندرية إلى بغداد**، ص 63-64؛ النشار، **نشأة الفكر الفلسفي**، ج 1، ص73-74.

(13) اتصل العرب المسلمون بمدرسة الإسكندرية منذ العهد الأموي ولم يشتهر من علمائها في العصر الإسلامي سوى أصطفان السكندري الذي ترجم كتب الكيمياء خالد ابن يزيد ابن معاوية. رشيد الجميلي، **حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة**، بغداد، دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، 1986، ص 201.

(14) ملحم، **مدرسة الإسكندرية وتاريخ التعليم الفلسفي**، ص 42.

(15) أحد مراكز الثقافة السريانية واشتهرت بعلوم اللاهوت والفلسفة والطب على يد النساطرة. وقد بدأت بها حركة الترجمة من اليونانية إلى السريانية منذ القرن الرابع الميلادي. عبد الله منسي السعد العمري، **تاريخ العلم عند العرب**، عمان، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، 1990، ص44-45؛ لاسي أوليري، **علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب**، ترجمة وهيب كامل، راجعه زكي على، القاهرة، 1962، ص 68.

(16) تعد واحدة من المدارس الهامة في نقل الثقافة اليونانية إلى السريانية، وتقع على الحدود بين دمشق والعراق، وهي من أقدم المدارس التي أُنشئت بقصد نشر اللاهوت المسيحي، بجانب دارسة الفلسفة اليونانية، فغدت نصيبين مركزا آخر من مراكز الترجمة والنقل. رمضان الصباغ، **العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوروبية**، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 1999، ص 85؛ المدارس الفكرية السريانية في الشرق الأدنى القديم، ص 85.

(17) مدرسة جنديسابور أسسها الملك كسرى انو شروان (531-578م) في مدينة جنديسابور في خوزستان جنوب إيران في القرن السادس الميلادي، وهي إحدى المدارس المهمة التي عملت على ازدهار الترجمة في العصر العباسي وبخاصة في علوم الطب والفلسفة. وتعد أهم مسالك انتقال الثقافة الإغريقية للعرب، وقد جرى فيها التدريس بالسريانية. وتعد أهم حلقات انتقال العلوم السكندرية إلي بغداد. رشيد الجميلي، **حركة الترجمة في المشرق الإسلامي**، ص 219، 221، 223؛ النملة، **مراكز الترجمة القديمة**، ص 47.

(18) النشار، **نشأة الفكر الفلسفي**، ص 77؛ مصطفى سليمان، **تاريخ العلوم والتكنولوجيا في العصور القديمة والوسطى ومكانة الحضارة الإسلامية فيه**، القاهرة، 2008، ص 219-221.

(19) محمد على أبو ريان، **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام: المقدمات العامة-الفرق الإسلامية وعلم الكلام-الفلسفة الإسلامية**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1986، ص 89، 104.

(20) يرى بعض الباحثين أن العصر العباسي الأول ينتهي بنهاية حكم الخليفة المأمون عام 218هـ حيث ينتهي العصر الذهبي للخلافة العباسية؛ بينما يعزو نهاية البعض الآخر من الباحثين نهاية العصر العباسي الأول إلى نهاية حكم الخليفة المتوكل 247هـ باعتباره آخر من حكم لفترة طويلة في العصر العباسي المبكر. انظر عبد العزيز الدوري، **العصر العباسي الأول: دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي**، دار الطليعة – بيروت، 1997، ص 173-

174؛ بطرس البستاني، **أدباء العرب في الأعصر العباسية: حياتهم – آثارهم – نقد آثارهم**، دار الجبيل – بيروت، 1979، ج 2، ص204.

(21) أو توفي سنة ٩٠هـ/ ٧٠٨م.

(22) الكيمياء السحرية منها خصوصاً (عملية تحويل المعادن الخسيسة إلى نفيسة)، ابن خلدون، **مقدمة**، ج3، ص 1321؛ عمر فروخ، **تاريخ العلوم عند العرب**، بيروت، دار العلم للملايين، 1977، ص 113.

(23) يقصد بالصنعة عند العرب علم الطبيعة أو الكيمياء.

(24) ابن النديم، **الفهرست**، ص 338.

(25) عبد الملك ابن الأبجر الكناني كان طبيبًا عالمًا ماهرًا وكان المتولي لتدريس الطب بالإسكندرية وقت دخول المسلمين لمصر. ابن أصبيعة، **عيون الأنباء**، ج1، ص 400.

(26) توفيق الطويل، **في تراثنا العربي الإسلامي**، عالم المعرفة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، مارس 1985، ص 64.

(27) مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تعليق محمد شرف الدين ورفعت بيلكة الكليسي، وكالة المعارف الجديدة، 1941، ج1، ص 34.

(28) ابن خلدون، **مقدمة**، ج3، ص 1010؛ خليفة، **كشف الظنون**، ج1، ص 679.

(29) يُرجع ابن أبي أصبيعة اهتمام المنصور بكتب الطب وتشجيع المترجمين على ترجمتها لما حُكي من أنه أصيب بمرض في معدته فاستعصى على أطبائه علاج هذا المرض، فدل على جورجيس بن بختشوع السرياني رئيس أطباء جنديسابور، فعالجه، فاتخذه طبيبًا له، ومنذ ذلك الحين أولى العرب اهتمامًا بعلوم الطب وشجعوا السريان على نقل الطب للعربية وأهمهم اسحاق ابن حنين. انظر قصة المنصور مع جورجيس في كتاب ابن أصبيعة، **عيون الأنباء**، ج2، ص 7-10.

(30) ابن النديم، **الفهرست**، ص337، وانظر: خليفة، **كشف الظنون**، ج1، ص 681. ويعتبر عبد الله ابن المقفع فارسي النسب وهو أول من اعتنى في الملة الإسلامية بترجمة كتب المنطق لأبي جعفر المنصور، وقد ترجم بعض كتب أرسطوطاليس، كما ترجم كتاب كليلة ودمنة من الفارسية إلى العربية. القفطي، **أخبار الحكماء**، ص 220؛ أوليري، **علوم اليونان**، ص 213.

(31) أبي بكر أحمد بن علي البغدادي، **تاريخ بغداد**، دار المعرفة، بيروت، 1995، ج3، ص15؛ ج4، ص 95؛ أبي سليمان بن حسان الأندلسي ابن جلجل، **طبقات الأطباء**

والحكماء، تحقيق فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، 1955، ص ٦٥.

(32) على حسن الخربوطلي، **الحضارة العربية الإسلامية**، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، 1975، ص 160.

(33) "بيت الحكمة" أو "خزانة الحكمة"، جاءت التسمية بالإشارة إلى الحكمة والتي كانت مرادفة للفلسفة اليونانية في ذلك الوقت، ويقصد بالفلسفة المعنى العام للكلمة، وتشمل مباحث الهيئة والطبيعة والرياضيات والمنطق، وهذا يدل على الاتجاه العقلي لمؤسس بيت الحكمة، وعلى التيار الثقافي الذي كان غالبا آنذاك. رفيدة اسماعيل، **بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية في الدولة العباسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، 1996، ص 56.

(34) القفطي، **تاريخ الحكماء**، ص 383.

(35) أحمد بن علي القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج ١، المطبعة الأميرية القاهرة، 1913، ص 466.

(36) ابن أصبيعة، **عيون الأنباء**، ج1، ص 35-36؛ مصطفى العبادي، **مكتبة الإسكندرية القديمة: سيرتها ومصيرها**، المجلس الأعلى للآثار، 2002، ص 168.

(37) اسماعيل، **بيت الحكمة**، ص 54؛ ابن أصبيعة، **عيون الأنباء**، ج 1، ص 36.

(38) الحجاج ابن يوسف ابن مطر الكوفي، كان في جملة من ترجم للمأمون، وقد نقل كتاب المجسطي والعناصر لإقليدس إلى العربية. انظر زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، ص 160؛ فروخ، **العلوم عند العرب**، ص 255.

(39) يحيي أو يوحنا ابن البطريق وهو يوحنا ابن يوسف بن الحارث ابن البطريق القس، كما اسماه ابن النديم، كما قال عنه أنه له نقل من اليوناني. وذكر عنه القفطي أنه الترجمان مولى المأمون، أمينًا على الترجمة ترجم كتب الفلسفة والطب لأرسطوطاليس وأبقراط. كما وضع ترجمة عربية لكتاب المقالات الأربع في التنجيم لبطليموس. ابن النديم، **الفهرست**، ص 340-341، القفطي، **أخبار الحكماء**، ص 379.

(40) الارثماطيقي أو الارثماطيقي هو علم معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف على التوالي أو بالتضعيف. وهو ما نسميه الآن بالمتواليات العددية، وهو من العلوم العددية وصناعة الحساب عند العرب. ابن خلدون، **مقدمة**، ج3، ص1012.

(41) ابن النديم، **الفهرست**، ص 339-340؛ اسماعيل، **بيت الحكمة**، ص 75؛ ابن أصبيعة، **عيون الأنباء**، ج1، ص 35.

(42) الاعتزال مذهب من مذاهب التوحيد يقوم على تنزيه الله عن الأشباه وعن الشر وأن الانسان يختار أفعاله بقدرة الله التي أودعها به. ويسمى القائمون به المعتزلة، وهم أهم الفرق الكلامية أجمع المؤرخون أنها نشأت على يد واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد أثر خلاف قام بينهما وبين الحسن البصري حول مصير مرتكب الكبائر، وعزا بعض الدراسين هذا الخلاف إلى أساس سياسي؛ فقد قامت فئة في وقت النزاع الذي دار بين على بن أبي طالب ومعاوية أبت أن تحارب إلى جانب علي وأبت أن تحارب ضده فسميت باسم المعتزلة. لاقت المعتزلة حظوة كبيرة في العصر العباسي الأول، حتى جعلها المأمون دين الدولة الرسمي واستمرت في الأوج حتى حاربها المتوكل وأقصى رجالها من مناصبهم ثم بظهور الأشعرية انتهت المعتزلة عقائديًا.
يوسف فرحات، **الفلسفة الإسلامية وأعلامها**، جنيف، 1986، الطبعة الأولى ص 23-24؛ أحمد فريد رفاعي، **عصر المأمون**، القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1997، ج1، ص 287، 290-291.

(43) وذلك لأن القسطنطينية وهي عاصمة دولة الروم كانت تُعرف بمدينة الحكمة نظرًا لما بها من نفائس العلوم والفلسفة.
رفاعي، **عصر المأمون**، ج1، ص 297؛ اسماعيل، **بيت الحكمة**، ص 76.

(44) ابن خلدون، **مقدمة**، ج3، ص 1010-1011؛ صابر عبده أبا زيد، **مآثر علماء العرب والمسلمين في تاريخ العلوم والمناهج**، الإسكندرية، 2007، ص 222-223.

(45) اسماعيل، **بيت الحكمة**، 80.

(46) محمد وأحمد والحسن بن موسى ابن شاكر، يقول عنهم ابن النديم: هؤلاء القوم ممن تناهى في طلب العلوم القديمة وانفذوا إلى بلاد الروم من أخرجها إليهم... وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والموسيقى والنجوم. ولهم كتب عدة في الحيل والفلك وغيرها. ابن النديم، **الفهرست**، ص 387-379.

(47) ديفيد واردروب، **الكنوز العربية في المكتبة البريطانية: من الإسكندرية إلى بغداد وما وراءها**، ترجمة خليل، محمد، لندن، 2003 ص 19.

(48) البستاني، **أدباء العرب**، ج 2، ص 175-176؛ رفاعي، **عصر المأمون**، ج1، ص 137-138.

(49) الطويل، **في تراثنا العربي**، ص 77.

(50) يرى الدكتور علي سامي النشار حين أرَّخ لانتقال كتب المنطق والفلسفة من اليونانية للعربية أن هناك رأيان في شأن تحديد تاريخ دخول الفلسفة اليونانية إلى أرض الإسلام؛ أولها يقول بأن معرفة المسلمين بفلسفة وعلم اليونان كانت في العصر العباسي الأول، ورأي آخر

يميل إلى التأكيد على أن هذه المعرفة كانت في عصر بني أمية وفي صدره على الخصوص. النشار، **مناهج البحث عند مفكري الإسلام**، ص 1.

(51) حامد طاهر، "الفلسفة الإسلامية" في **موسوعة الفلسفة الإسلامية**، إعداد حمدي زقزوق المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: القاهرة، 2010، ص 801؛ أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، ج 1، مكتبة النهضة المصرية، 1964، ص 162.

(52) النشار، **نشأة الفكر الفلسفي**، ص 71.

(53) عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر السيوطي، **صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام**، تحقيق علي سامي النشار، سعاد على عبد الرازق، القاهرة: مجمع البحوث الاسلامية، 1970، ج1، ص 44-45.

(54) النشار، **مناهج البحث عند مفكري الإسلام**، ص 2.

(55) أرسطو أو أرسطاطاليس عند العرب (284-322 ق.م.) فيلسوف يوناني تتلمذ على يد أفلاطون وكان معلمًا للإسكندر الأكبر. وقد أُطلق لقب المشائين لأن أرسطو كان يحاضر ماشيًا وهو وأتباعه فأصبحت مدرسته تلقب بالمشائية. وقد كان له أهمية كبيرة عند العرب في اتخاذهم لفلسفته ومناهجها، فلقبه ابن خلدون بالمعلم الأول، وشرح العرب فلسفته وترجموها مرارًا. وقد كان الخليفة العباسي السابع المأمون محبًا ومتأثر بفكر أرسطو؛ فينقل بعض المؤرخين، رواية مفادها أن الخليفة المأمون رأى في منامه الفيلسوف اليوناني أرسطو، وسأله: "ما الحُسْن؟ فقال أرسطو: ما حَسُن في العقل، قلت ثم ماذا؟ قال: ما حَسُن في الشرع، قلت: ثم ماذا؟ قال: ما حسن عند الجمهور، قلت: ثم ماذا؟ قال: لا ثم". ويؤكد ابن النديم أن هذا الحلم كان وراء حركة ترجمة الفلسفة اليونانية وغيرها من العلوم القديمة إلى العربية. ولكن التحليل العلمي لهذا الحلم يدل على مدى احترام المأمون لأرسطو، ورغبته في نشر المنهج العقلاني في الأوساط الثقافية، هذا فضلاً عن رغبة الخليفة في دعم موقفه المؤيد للمعتزلة الذي يشكل العقل جوهر فكرهم ومقياس أحكامهم.

ابن النديم، **الفهرست**، ص 339-340، 345؛ ابن خلدون، **مقدمة**، ج 3، ص 1010؛ ابن أصبيعة، **عيون الأنباء**، ج 2، ص132، 27-272، السيوطي، **صون المنطق**، ج1، ص 36؛ أوليري، **علوم اليونان**، ص 2، 92، 95، 241.

(56) أفلاطون (427-347ق.م) الفيلسوف اليوناني المعروف وتلميذ سقراط، أسس أفلاطون "الأكاديمية" التي كان يعلم فيها فلسفته ومبادئه، ومن أهم مؤلفاته كتاب الجمهورية وكتاب في السياسة وكتاب في النواميس ترجمت إلى العربية. ابن أصبيعة، **عيون الأنباء**، ج 2، ص 261؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص 343-344.

(57) حمدي زقزوق، "مدخل عام: مفهوم الفلسفة وتطور الفكر الإسلامي" في **موسوعة الفلسفة الإسلامية**، ص17.

(58) ملحم، **مدرسة الإسكندرية وتاريخ التعليم الفلسفي**، ص 34.

(59) فرحات، **الفلسفة الإسلامية**، ص 21-23.

(60) الطويل، **في تراثنا العربي**، ص 76.

(61) أمين، **ضحى الاسلام**، ج 1، ص 265-266؛ خليفة، **كشف الظنون**، ج1، ص 34-35.

(62) علم الكلام أو علم التوحيد هو علم الدفاع عن العقيدة بالأدلة العقلية، ويعرّفه ابن خلدون بأنه: "علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والردّ على المبتدعة المنحرفين. ويسمى أيضًا علم التوحيد وعلم أصول الدين ويُعدُّ هذا العلم نتاج خالص للمسلمين. كان الطور الأول من الحركة الكلامية قائمًا على المنطق البديهي، ومع ازدهار حركة النقل واطلاع المفكرين على المؤلفات في الفلسفة أصبح يقوم على أسس فلسفية مؤيدة بأدلة عقلية. ويسمى المشتغلون به المتكلمين.

ابن خلدون، **مقدمة**، ج3، ص 1030؛ النشار، **نشأة الفكر الفلسفي**، ص 31؛ فرحات، **الفلسفة الإسلامية**، ص 23.

(63) جماعة "إخوان الصفا" واسمها الكامل الذي عُرفت به في تاريخ الفكر الإسلامي هو "إخوان الصفا وخلان الوفا"، وهي جماعة باطنية سرية سياسية دينية فلسفية، ظهرت في القرن الرابع الهجري، وتؤمن بأن غاية الكمال اختلاط الشريعة بالفلسفة؛ فهم يروا بأن الشريعة لا تتطهر إلا بالفلسفة لأنها غاية الحكمة، ومتى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال. القفطي، **أخبار الحكماء**، ص 52؛ محفوظ عزام، "إخوان الصفا"، في **موسوعة الفلسفة الإسلامية**، ص 187، فرحات، **الفلسفة الإسلامية**، ص 67.

(64) مايرهوف، **من الإسكندرية إلى بغداد**، ص 21.

(65) وتجدر الإشارة إلى أن ما وصلنا من تراث أفلاطون أقل مما وصلنا من تراث أرسطو؛ فقد ترجم لأفلاطون حوالي 8 كتب بينما ترجم لأرسطو ما يربو عن 19 مصنف. وربما يعود ذلك إلى اكتساح أرسطو وفلسفته الميدان الثقافي العربي الإسلامي آنذاك. كما تُرجمت إلى العربية مؤلفات أرسطو. البستاني، **أدباء العرب**، ص 175؛ أمين، **ضحي الإسلام**، ج1، ص299.

(66) ابن النديم، **الفهرست**، ص 357؛ ابن أصبيعة، **عيون الأنباء**، ج2، ص 172-178.

(67) محمد على الجندى، "الكندي"، في **موسوعة الفلسفة الإسلامية**، ص 848-850.

(68) حامد طاهر، "الفلسفة الإسلامية" في **موسوعة الفلسفة الإسلامية**، ص 802.

(69) إسماعيل الفاروقي، لوس الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض، 1418 هـ/1998م، ص 493، محمد مصطفى صالح، **إشكالات ترجمة المسلمين عن اليونان وغيرهم وأثرها على الفكر الإسلامي**، جامعة الخرطوم-المؤتمر السنوي للدراسات العليا والبحث العلمي-الدراسات الانسانية والتربوية -فبراير 2013، ص 9.

(70) الطويل، **في تراثنا الإسلامي**، ص 78.

(71) العبادي، **مكتبة الإسكندرية القديمة**، ص 172، 174.

(72) ابن أصبيعة، **عيون الأنباء**، ج 1، ص 189.

(73) أبو بكر محمد ابن زكريا الرازي (250-315هـ/864-925)، طبيب وفيلسوف وكيميائي من أهل الرى ولُقّب بجالينوس العرب، قال عنه ابن النديم: ''أوحد دهره وفريد عصره، قد جمع المعرفة بعلوم القدماء وسيما الطب، وأهم كتبه الطبية كتاب "الحاوي". وقد قدم الرازي نقدًا لجالينوس في كتابه "شكوك الرازي على جالينوس". ابن النديم، **الفهرست**، ص 356-357؛ فروخ، **العلم عند العرب**، ص 191.

(74) علي الحسن بن الحسن بن الهيثم (ت 430 هـ/1040م) عالم في الرياضيات والهندسة والبصريات، اثبت ابن الهيثم حقيقة أن الضوء يأتي من الأجسام إلى العين، وليس العكس، بجانب العديد التجارب الهامة في علوم البصريات وله مصنفات في الفلك والفلسفة وعلم النفس. ابن أصبيعة، **عيون الأنباء**، ج1، ص 261؛ ابن خلدون، **مقدمة**، ج 3، ص 1019.

(75) العبادي، **مكتبة الإسكندرية القديمة**، ص 174.

(76) العبادي، **مكتبة الإسكندرية القديمة**، ص 174-175.

(77) كان هناك نوعان من طرق الترجمة؛ الطريقة الأولى ترجمة الكلمات اليونانية بصورة حرفية أو الطريقة اللفظية، ولهذه الطريقة عيوب كثيرة، ذلك ان المجازات والتشابيه والاستعارات تختلف بين لغة واخرى، كما ان المترجمين لم يكونوا يستطيعون النقل من اليونانية الى العربية راسًا فكان بعضهم ينقل الكتب من اليونانية الى السريانية ثم يأتي آخرون يعملون على نقلها من السريانية الى العربية وبهذا تتغير مقاصد ومعاني النصوص التي يقصدها كتابها. والطريقة الثانية طريقة المعنى، وهي الطريقة التي اتبعها أكثر المترجمين في العصر العباسي، وهي ان يقرأ المترجم العبارة التي يريد ترجمتها فيضعها باللغة العربية أو غيرها بمعنى يطابق ما يقصده وكاتب النص أي

تحصيل المعنى والتعبير عنه باللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أو خالفتها. انظر السيوطي، **صون المنطق**، ج1، ص 42،43؛ البستاني، **أدباء العرب**، ص 170-171.

(78) النشار، **نشأة الفكر الفلسفي**، ص 82.

(79) صالح، **إشكالات ترجمة المسلمين**، ص 11.

(80) صالح، **إشكالات ترجمة المسلمين**، ص 1، 10، 14.

(81) نُقل أكثر من 48 كتاب لجالينوس في الإسلام على يد العديد من النقلة، نقل ابن النديم اسمائها وناقليها ومصححيها.

زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، مج 2، ج3، ص 169-171؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص 348-350.

(82) العبادي، **مكتبة الإسكندرية القديمة**، ص 175.